DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

الصدّيقةُ الكُبرى فاطِمة الزهراء (عليها السلام) ودورِها العقائدي

صالح مهدي جابر الظالمي*

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/3/12

تاريخ التعديل : 2023/3/28

قبـول النشـر: 2023/5/17

متوفر على النت: 2023/7/10

الكلمات المفتاحية :

فاطِمة الزهراء (عليها السلام) ، التوحيد , العقيدة ، النبوة , الامامة

الملخص

الصدّيقةُ الكُبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم), الانموذج الذي يحتذى به بين الاوساط الاسلامية , لما تميزت به من خصال ونسب شريف ,فهي المرأة والمجاهدة والمدافعة والمحاججة والناصحة والمحذرة , التي تعرضت للظلم والاضطهاد واغتصاب حقها, غير إن ذلك لم يفت في عضدها من مواصلة المسيرة الرسالية في الدفاع عن الحق المُبين لما له من قيمة إلهية عظيمة , كل ذلك جعل منها مدرسة عظيمة عبر التاريخ عند محبيها ومريديها .

لقد تجلى الإسلام في كلماتها وشخصيتها ووجودها (عليها السلام) ،كيف لا وهي وريثة المصطفى النبي وزوجة الوصي وأم السبطين الطاهرين , فالقارئ النهم لحياتها يجدها تحمل الامتداد الحقيقي لأنوار الهداية السماوية , فركن التوحيد الالهي الحقيقي تجسد بفكرها وروحها وسلوكها وهي حلقة الوصل بين نبوة أبيها وإمامة بعلها وبنيها, لقد حملت الزهراء (عليها السلام) لواء الدفاع ومقارعة الظلم والاضطهاد الذي لحق الامة بعد ارتحال رسول الاسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد أن تعرض الخط الرسالي للاستهداف والمعارضة من بعض النفعيين والجهلاء والدخلاء الذين يمثلون الخط الدنيوي اللاشرعي.

إن الدور العقائدي للزهراء (عليها السلام) تجسد بالبسالة والتحدي وقوة الحجة والمنطق والدلائل القرآنية الصريحة , وهي السبل البيِّنة لكشف زيف المدّعين وانقلابهم على حقائق القرآن الكريم وحقائق السيرة النبوية المطهرة, المتمثلة بمن لا ينطق عن الهوى النبي العظيم محمد (صلى الله عليه واله وسلم), بل كلامه كلام الله تعالى .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

الحمدُ لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء و المُرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، سيما المُحدثة العليمة، التقية النقية ، الرضية المرضية، الصدّيقةُ الكُبرى فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) .

أما بعد : فإن الزهراء(عليها السلام) هي السيدة الطاهرةُ ، بنت سيد العالمين وربيبة الرسالة الخالدة، وهي سيدة نساء أهل الجنة ، وإحدى فواضلهنّ، وأحبُّ الناس إلى رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، بِضعتهُ الطاهرة ، يُؤذيه ما يُؤذيها ويريبه ما يريبها، وزوجة الوصي امير المتقين علي (ع) وأم (الحسنين) سيدي شباب أهل الجنة ، وجدة الأشراف الذرية الطاهرة أئمة الهدى وقناديل الرحمة .

لم تكن (عليها السلام) بالشخصية العادية في عالمها، كونها النموذج الاسمى للشخصية الإسلامية المحمدية فهي القدوة التي يُقتدى بها في عصر قل فيه المدافعون عن مشروعية الدين الإسلامي واولويته بين كل الاولويات التي كانت هدف عند من يدّعي الإسلام والدفاع عنه .

*الناشر الرئيسي : E-mail : Saleh.mahdi@mu.edu.iq

إن وارث علم الانبياء والرسالات احرص من غيره للعمل على إثبات وبيان أصول الدين المحمدي فكانت المُدافعة عن العقيدة حتى آخر ايام حياتها الشريفة ، فشخصيتها (عليها السلام) أتمها الله تعالى بأوصاف ومؤهلات لم تحظَ بها شخصية أُخرى ، كيف لا وهي من قال عنها رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : يا فاطمة أبشري فلكِ عند الله مقاماً محموداً , كيف لا والمتتبع لخطبها يجدها متحدثة عن الله تعالى وعن رسوله الكريم , فهي الامتداد الامثل لما ارساه الخاتم الامين , لذا نجد لخطبها البليغة الأثر الكبير في حياة محبيها وغيرهم , فحججها المسندة لكتاب الله وأقوال رسوله تمثل إعادة تذكير لمن تناسى أو تجاهل السير على خطى الاسلام الحقيقي .

أهمية البحث :

يتناول البحث أعظم شخصية لها وقع في قلوب المسلمين , والمستمد من حب أبيها المصطفى , ومكانتها العظيمة في الإسلام , وهي أم الأئمة والامتداد الطبيعي لنسل رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم), كيف لا وقد اوصى بها الله تعالى ورسوله كما في اية المودة , قال تعالى : (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) سورة الشورى : اية 23, هذا وغيره يوجب على الباحثين الغوص في ثنايا شخصيتها العظيمة المباركة.

مشكلة البحث :

ما الدور الذي قامت به الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة النبي ؟ ما هي الادلة التي استندت عليها في مواجهة الظلم والاضطهاد ؟ كيف كان موقفها تجاه المجتمع الاسلامي الذي حاول أن يخفي الكثير من الحقائق العقدية المبثوثة في القرآن الكريم واقوال رسول الله ؟ هذه الاسئلة دفعت الباحث للإجابة عليها خلال ثنايا البحث .

حدود البحث :

البحث ركز على ثلاث مسارات رئيسة وهي : الاول: شخص فاطمة الزهراء (عليها السلام) ,الثاني : الاعتماد على خطبها وأقوالها , وفق الدليل النقلي المسند للقران الكريم واقوال النبي الاكرم , الثالث : التركيز على موقفها تجاه العقائد الاسلامية .

منهجية البحث :

أعتمد الباحث في كتابته على المنهج الوصفي التاريخي , الذي يتبنى الخوض في تناول أهم الاقوال الواردة عن الزهراء في الكتب التاريخية والعقدية والحديث والتفسير ومن مصادرها الاصلية لعدم الوقوع في الخطأ وعدم الدقة , ومن ثم المنهج النقدي , الذي يعمد على الاسلوب النقدي الذي يبين لنا ضعف ادلة وحجج الطرف الاخر , الذي لا يملك الحجة المقنعة لأقواله وافعاله , واخيراً المنهج التحليلي الذي يعمد على تحليل النصوص العلمية الواردة في البحث.

هيكلية البحث :

انقسم البحث الى :

ملخص باللغة العربية والانجليزية جاء فيه الكلام عن البحث بشكل عام.

المقدمة : تناولنا فيها شخصية الزهراء (عليها السلام) بشكل مبسط ومن دون استغراق , لأنها شخصية مشهورة ومعروفة بين الاوساط العلمية المحلية والعالمية , وايضا للالتزام بشروط عدد صفحات البحث .

اولاً : التوحيد : تناول البحث شخصيتها العلمية وموقفها من خالقها , ومعرفتها الحقيقية به , واهم صفاته وخلقه للأشياء , ونفي الرؤية كما يقول غيرها , وغير ذلك .

ثانياً : النبوة : تعد من الاعتقادات الراسخة لدى الناس من أنها الوسيلة لأفهامهم بالأحكام والتشريعات الالهية , فالزهراء (عليها السلام) أكد على دور النبوة الإرشادي والقيادي والتحذيري وهو لطف من الله تعالى , والتذكير بمقامهم ومكانتهم ,لما له من دور محوري في تخليص المجتمع من الشرك والضلال .

ثالثاً : الإمامة : تناولنا في هذه النقطة دور الإمام الذي يعد المتمم لدور النبي , فهو من يحافظ على الشرع وتطبيقه , واختيارهم اختيار الله تعالى , لا اختيار العقل الناقص ,لذا عملت الزهراء

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

على تذكير الناس بهذا الحق للإمام علي (عليه السلام) فحاججت القوم بالأدلة القرآنية وأقوال الرسول , وايضا وفق الادلة العقلية , باعتباره افضلهم علماً وايماناً وزهداً وشجاعة وفصاحة وغيره .

رابعاً : اليوم الاخر : ذكّرت الزهراء (عليها السلام) بخطبها وأقوالها القوم , باليوم الاخر الذي سيُحاسب فيه المرء على ما عمله بدار الدنيا , وابلغتهم بأن الحساب سيكون عسيراً على من ظلم الناس وسلب حقهم.

الخاتمة : تناول الباحث أهم ما توصل اليه خلال سياق البحث .

وسائل الثبات على العقيدة الاسلامية:

توطئة

تترسخ بعض الآراء والأفكار والنظريات في العقل الإنساني بطرق مختلفة منها الدراسة أو السماع أو القراءة, وبعض من ذلك يحصل على اليقين أو على الظن أو على الشك ,وكل ذلك يعتمد على قوة الاستدلال والبرهان , سواءً كان استدلاً برهاناً عقلياً أو استدلاً نقلياً ، وهذا ما ينطبق على العقيدة الدينية لما لها من معنى وحضور في حياة الإنسان ,لكونها الرابط المهم لتنظيم حياة الانسان وسلوكه تجاه خالقه والمجتمع الذي يعيش فيه , فالعقيدة تستلزم الوثوق واليقين لا الظن , وهذا ما ورد بقوله تعالى : (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)[1]

ومن مُنطلق اثبات العقيدة الإسلامية برز الدور المحوري للصديقةُ الكُبرى (عليها السلام) الذي تكمن أهميتهُ في كونه مفتاح الهداية والنجاة في دار البقاء , فالعالم بالهدى والحقائق يملك دور الاهلية لهداية الاخرين , وهذا ما تجسد بشخصها (عليها السلام) , فقد أشرت على من غرته الدنيا ونصحتهم بسوء فعالتهم, وذّكرتهم بحساب الله العسير, وهذا ما ورد عن العزيز الجليل بحق من ترك الله ورسوله وآياته واتخذ من نفسه الامارة بالسوء دينه الذي يسير خلفه , إذ يقوله تعالى :(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ،أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْنًا ، ذلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آياتِي وَرُسُلِي هُزُوًا)[2] يشير النص القرآني الى الذين غرتهم الدنيا وخرجوا عن جادة الصواب ,هؤلاء وأمثالهم هم من كانوا هدف لحركة الزهراء (عليها السلام) لذا نجدها تحملت المسؤولية الكبيرة والثقيلة بعد انتقال الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الى الرفيق الاعلى لغرض الدفاع عن العقيدة الاسلامية وتوضيحها بكل اصولها (التوحيد – النبوة – الإمامة – اليوم الاخر) لمنع الأمة من أن تنزلق لهاوية الضلال وتنقلب على عقبيها لما تحمله نفوس المرجفين والمتربصين سوءً بالإسلام.

أولاً : الخوض في وحدانية الله تعالى .

إن أصل التوحيد هو الأصل الاول الذي تبتنى عليه الأصول الاخرى وهو منبعها وأهمها وأكثرها شرفاً , لأنه يتعامل مع من أوجد الوجود كلّه , وهو الواجب على الإطلاق ،وهذه العلوم والمعارف بهذا الأصل من قبل الإنسان بربه وخالقه قد وفرها الله تعالى في الوسائط التي جعلها حججٌ على خلقه , من انبياء ورسل وأئمة معصومين وبضعة الرسول, لذا نجده قد ورد في كلام وخطب الزهراء (عليها السلام) الكثير مما يشير الى توحيد الله تعالى وقوة العقيدة التوحيدية التي تحملها بنت خاتم الانبياء , وهذا ما يمثل الايمان الحقيقي من المخلوق بخالقه , فقد قالت (عليها السلام) أول كلامها :(...أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الإخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها...).[3] يمثل هذا النص الشهادة لله بالوحدانية وهي عنوان الانسان المسلم وهويته , وهذا ما خصهم به الله تعالى لفهمه وتحققه علي ايديهم (عليهم السلام).

إن المسؤولية الكبيرة على الزهراء (عليها السلام) وإحساسها بضرورة أخذ الدور الرسالي المحمدي اوجب عليها أن تبين لذلك الحشد من المسلمين موقفها من خالقها وما تفضل به على

الجميع وهو نوع من الشكر تجاهه والانقياد له والاقرار بوحدانيته وربوبيته, وتذكير الخلق بضرورة التمسك والاعتراف بأحكامه وتشريعاته ونكران جحوده, فحذرتهم من الشرك بالله وأن يتخذوا التقوى معياراً لقربهم منه , فقد قالت : (حرمَ الله الشركَ إخلاصاً له بالربوبية فاتقوا اللهَ حقَ تقاته ...)[4] هذا النصح والتوجيه والتحذير هو الامتداد الحقيقي للخط الذي رسمه القرآن الكريم لبني البشر , إذ يقول تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)[5] ، والآية فيها خطاب موجه من الله تعالى لرسوله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأن يخبر القوم من المشركين والجاحدين بأن يدعون الله الواحد[6] , والدعوة لله تعالى هي دعوة للدين دعوة للإسلام , لذا أبلغت الزهراء (عليها السلام) الجميع بنص كلامها هذا المستوحى من القرآن الكريم التي جاء بها نبي الله الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لتعيد الذاكرة بهذا الجمهور إلى الدور الرسالي الذي أرساه النبي العظيم.

ولنفس الغرض نجد إرتباط الزهراء (عليها السلام) بهذه المسألة إرتباط حقيقي متجذر بعقيدتها وبذاتها فهي ليست كما يدّعي غيرها , ويتهمها بأنها لا تعرف حقها من غيره , أو ادعائها بما ليس لها فيه عندما طالبت بحقها بفدك , لذا نجد الإمام الحسين (عليه السلام) يروي عنها مشاهداته داخل البيت النبوي المطهر بقوله : (لقد رأيت أمي (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جُمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ، ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ ، فقالت : يا بني الجار ثم الدار)[7]، لأنها كانت تُجسد معنى الانسانية بخلقها الكريم ، وهذا الخلق المتجسد في صلاتها وتعقيباتها إن هو إلا مثلاً يقتدي به كل موالٍ لها، لأن الصلاة سمة المؤمن ومعراجه واقراره بتوحيد الله المستحق لوحدة بالعبادة والتبجيل ، وبذكره تعالى تنجلي النفوس وتسموا وترتفع وتنتهي عن كل فاحشة ومنكر [8] , فالتضرع والتأله في الصلاة وغيرها لله تعالى دلائل قائمة وبيّنة على انقياد الزهراء (عليها السلام) لبارئها قلباً وقالباً لعلمها بأن لا نافع ولا معطي ولا منجي غيره تعالى .

وفي موضع اخر تنفي (عليها السلام) رؤية الله تعالى , إذ لا يمكن أن يشاهد بالعين المجردة , وهذا ما افصح عنه ايضاً الائمة (عليهم السلام) وهو الاعتقاد السائد عند اتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) , إذ تقول : (الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كيفيّته)[9]، فالله يجلّ من أن يوصف كما توصف الاشياء المادية الاخرى ,ولا تستطيع العقول أن تصل الى كنه صفاته وكيفياته, وهو ما أكده القرآن الكريم في بعض المواضع , قال تعالى : (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[10] ، النفي وارد هنا بأن الرؤية البصرية لا تتحقق وهي مستحيلة , وإن الألسن قاصرة عن وصفه تعالى ، إذ إن اعلم العلماء وأفصح البلغاء وإن بالغ في تصحيح العبارات وتنقيح الكلمات، كان قاصرًا عن وصف الحق بما يليق به ، فلو أدركته الأوهام لقدرته شخصًا معينًا قائمًا على مقدار معين ، وصورته بصورة معينة في محل معين، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا[11]

تأكيداً لكلامها (عليها السلام) ما يروى عن الإمام علي (ع) ، حينما سأله ذِعلبٌ اليماني عن موضوع الرؤية إذ قال : (هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟، فقال (ع) : أَفأَعبُدُ مَا لا أَرَى؟ ، فقال : وكيف تراه؟ فقال : لا تُراه الْعيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ)[12] الواضح من كلام الإمام أن العين الباصرة لا ترى الله تعالى , لأنها قاصرة , لكن عدم رؤية العين المجردة لا يعني عدم العبادة, فالمعنى أن الادراك القلبي المفعم بالإيمان هو من يقود الانسان لمعرفة الله تعالى .

إن قول الزهراء (عليها السلام) وقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ،يؤكد على أن الإدراك الحقيقي عند الانسان يتجسد بالرؤية والمعرفة العقلية لله تعالى , فالمؤمن العامر قلبه

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

بالإيمان ، المتبع لشرع الله جل جلالهُ قلباً ولساناً، فإنه يحس بوجود الباري عز وجل ويعلم بإحاطته لكل مكان.

ثم قالت (عليها السلام) في مورد أخر : إن الله (ابتدع الأشياء لا من شيءً كان قبلها ، وابتدأها بلا مثال، لغير فائدةٍ زادته إلا إظهارًا لقدرته وتعبدًا لبريته ، وإعزازًا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته)[13] كلامها هنا عن القدرة والارادة والحكمة الإلهية وهي أسرار الخلق والتكوين والإنشاء والتنظيم العجيب الذي يعجز عن الاتيان بمثله فهو لم يقلد أحد أو يتعلم من أحد بل ابتدع الأشياء، وابتكرها، وانشأها من لا شيء ولوحده , وهذا هو عظيم الخلق ،فلا حاجة له في خلقه ولا غاية ذاتية شخصية تفيده، وإنما لتثبيت قدرته وغايته من الخلق والايجاد، لغرض أن يشغل خلقه بالعبادة والإيمان والابتعاد عن المعصية والجحود ،فالإقبال على الطاعة يقابلها الثواب العظيم وجنة الخلد , والعقاب لمن عصى وتكبر .

يتضح مما سبق أن الزهراء (عليها السلام) اتبعت منهج رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في مسألة التوحيد باعتباره اللبنة الأولى للبناء المنهجي الإسلامي الصحيح , إذ بدأ (عليه السلام) بالشهادة التي تثبت مع اقرارها اركان إيمان الانسان ,إذ بدونه لا إيمان ولا إسلام حقيقي ,إن عدم ثبات بعض من يدّعي الإسلام وتزلزل موقفهم بعد وفاة الرسول استوجب منها (عليها السلام) أن يكون لها دوراً محورياً للتذكير ولإعادة الامور الى نصابها بعد ان خرق بعضهم أهم أسس البناء الذي شيده خاتم المرسلين , لذا عملت على إثبات ما يمكن إثباته وفق الاستدلال القرآني والعقلي , فلا دين ولا إسلام ولا قرآن من دون الشهادة الخالصة لله تعالى والإقرار له بالوحدانية .

ثانياً / شجاعتها في تثبيت نبوة أبيها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) :

لا شك أن النبوة من المقامات الالهية التي اختص بها الله تعالى بعض من خلقه ليجعلهم حجج على بني البشر , وهم أهل الرسالة , فدورهم الإرشادي والقيادي والتحذيري لطف من الله تعالى , والتذكير بمقامهم ومكانتهم امر ضروري ايضاً , لذا نجد الزهراء (عليها السلام) من المذّكرين والمدافعين عن هذا المقام الرفيع ,لما له من دور محوري في الوجود الإنساني بأجمعه, إذ تقول : (وأشهدُ أنّ أبي مُحمدًا (صلى الله عليه واله وسلم) ، عبدهُ ورسولهُ ، اختارهُ وانتجبهُ قبل أن أرسله ، وسمّاه قبل أن اجتبلهُ وَاصطفاهُ قَبلَ أنِ ابْتعَثهُ ... ابتعثهُ اللهُ تعالى إتماماً لأمرهِ وَعزيمَةً على إمضاءِ حُكمهِ)[14] ، تأكيداً منها (عليها السلام) على أن محمداً أرسله الله تعالى بشيرًا ونذيرًا بالهدى ودين الحق، والحق إلى الخلق ، اختاره في الذر حين ذرأه ، وفي البرية حين برأه ، وسماه لأنبيائه وملائكته ، وأخذ العهود عليهم بالإيمان به ، قبل أن اجتبله : أي خلقه، والجبل : الخلق، يُقال :جبلهم الله، اي خلقهم، وزيادة البناء مبالغة للإشارة إلى أنه خلق عظيم.[15] , فحكمته تعالى تتوقف من دون الانبياء والرسل ,ولأن عقول البشر قاصرة عن فهم مراد الله تعالى .

ما اوردتهُ الزهراء (عليها السلام) هو بالأصل وارد عن الله تعالى في محكمه , إذ يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)[16] التخصيص هنا لشخص رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه هو النبي المختار من الله تعالى , وهو الشاهد على الناس ومبشرهم بالرسالة والهداية ومحذرهم من العقوبة والعصيان للأوامر , وفي موضع اخر يقول تعالى :(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).[17] , فدلالة وجوده ذكرت من قبل الإسلام من انبياء وديانات , وبشر به تعالى كما هو الحال مع بني اسرائيل وعيسى (عليه السلام) وغيرهم من الاقوام.

ثم قالت (عليها السلام) في موضع أخر من الخطبة : (فأنار الله بأبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلّى عن الأبصار غُممها وقام في الناس بالهداية

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

وانقذهم من الغواية وبصرهم من العماية وهداهم الى الدين القويم ودعاهم الى الطريق المستقيم).[18]

لقد بعث الله تعالى نبينا مُحمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، رحمة للعالمين ليخرج الناس من الظلمات الى النور , إذ يقول تعالى :(وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [19] فقد عمل رسول الله على إزالة معالم الشحناء والبغضاء والأحقاد ليصنع مجتمع ملي بالمحبة ، والتعاون ، والخير ... فارتفعت قيمة الإنسان من خلال التأكيد النبوي على إنسانيته ، ورفعت مكانة الإنسان في النظرة العامة التي أصبحت تسود في المجتمع الجديد الذي أنشأه (صلى الله عليه واله وسلم).[20] , فاختياره وابتعاثه من حكم الله ولطفه بعباده كما تشير (عليها السلام) بقولها : (ابتعثه الله إتماماً لأمره , وعزيمة على أمضاء حكمه , وأنفاذاً لمقادير رحمته ,فرأى الأمم فرقاً في أديانها ... فأنار الله بأبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ظلمها وكشف عن القلوب بهمها).[21]

تؤكد (عليها السلام) وبشكل قاطع على إن من يؤمن بوجود الله تعالى ، يعلم علم اليقين ، أن خالق الكون ، لا يمكن أن يخلق الخلق ويتركه سداً بلا هداية وبلا انارة للطريق الطويل الذي سيعيشه الإنسان طيلة حياته ، فكان من حكمته سبحانه جل علاه أن جلى الغبرة والغشاوة التي تلف بني البشر باختياره لأفضل خلقه ، ليبلغون الناس بما يتوجب عليهم فعله وارشادهم طريق العدل والرحمة , إذ قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)[22] .

وقالت (عليها السلام) عن انتهاء المدة بوفاة الرسول العظيم : (قبضه الله إليه قبض رأفة ورغبة وإيثار بمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار في راحةٍ قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار).[23] بعد أن أتم المهمة العظيمة وأدى ما حمل من اعباء النبوة الخالدة ونصح وارشد وانذر أمته قبضه الله تعالى إليه رغبة منه, فبعد أن تحقق موت النبي يتوجب أن يسير المتبقي على نهجه وأن يطبقوا الشرع واحكامه التي جاء به , لا أن ينقلبوا عليه , وتذكير الزهراء (عليها السلام) بهذه الامور دلائل واضحة على المخالفات التي وقع بها من يدعي الإسلام , إن المهمة العظيمة التي قامت بها (عليها السلام) هي تبيان مكانة النبي اثناء حياته وبعدها فهو حلقة الوصل بين الخالق العظيم وبين مخلوقاته , ومخالفته هي مخالفه لله تعالى , فكانت خطبتها حُجة عليهم .

ثم اختتمت (عليها السلام)، كلامها عن نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وبالصلاة والسلام عليه بقولها : (صلى الله على مُحمد نبيّ الرحمة، وأَمينِهِ عَلى وَحْيه، وَصَفِيّهِ مِنَ الخَلْائق، وَرَضِيّهِ والسلامُ عليهِ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتهُ)[24] إن قولها هذا يستند لقوله تعالى , : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).[25]، ويروى عن رسول الله (ص)أنه قال : (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة في دار الدنيا).[26]

إن دفاع الزهراء (عليها السلام) عن نبوة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نابع من كونها المدافعة والمحامية عن شخص الرسول الاعظم وعن الهدف الذي من أجله بعثه الله تعالى فهو باب التعبد والطاعة والرحمة , وليكون كلامها حُجة على الاخرين والدفع باتجاه تغيير قناعات من تم اقناعهم بالسير في الطريق المعاكس للمعاني الواضحة للمنهج الالهي المقدس , إن عصمة النبي وعدم مخالفته لأمر الله تعالى وشرعة , كما في قوله تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)[27] دليل واضح على أنه الاصلح للاتباع في القول والفعل , قبل وبعد الوفاة , لكن يبدوا أن المعادلة تغيرت بعد الوفاة , وانتقل المجتمع الإسلامي إلي عهدٍ جديد مغاير للعهد السابق .

رابعًا / بيان أولوية آهل بيت العصمة (عليهم السلام) في الإمساك بزمام الأُمة :

بعد أن فُجع الإسلام بشكل عام برحيل رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) بشكل خاص ،بدأت الآلام والاحزان والهموم تلف عمرها الشريف لهذا الرحيل المفجع , وللأحداث المتتالية المتمثلة باختيار خليفة

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

المسلمين وإمامهم بعد رسول الله غير الإمام علي (عليه السلام) , و سلبها حقها بفدك , إن أخبار طمس الحقائق وابعاد وصي رسول الله عن المشهد لم تروقها لذا قررت المواجهة والدفاع عن الإسلام بكله , فوقفت ذات يوم بين المسلمين ترتجل في مسجد أبيها خطبة عصماء، تلك الخطبة المعروفة بـ (الخطبة الفدكية)، وهي خلاصة للفكر الإسلامي والمعارف الإلهية بما انطوت عليه كلماتها من سلاسة في الأسلوب وعمق في المحتوى والقصد ، إذ تطرقت الى بيان وحكمة وايضاح للشرائع والاحكام الإلهية .[28] ومن ضمن ما أشارت إليه هو اولوية أهل بيت النبوة وطاعتهم في تولي شؤون المسلمين من بعد الرحيل المفجع لخاتم الانبياء .

إن طاعة الناس والتزامهم بنهج بيت النبوة من اوجب الواجبات عليهم , لذا قالت (عليها السلام)، في خطبتها :(وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ ، وَإِمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ)[29] الواضح من الكلام أن خط الشروع لاستقرار المجتمعات الاسلامية والالتزام بنهج الاسلام القويم لا يكون من دون طاعة أهل البيت (عليهم السلام) , وهذا يستوجب من الجميع أن يسيروا خلف من اختاره الله ورسوله إماماً للناس , لأن دور الإمام وعمله هو المحافظة على الدين واصوله ومعتقداته, إن ادعاء الاولوية والاستخلاف بعد رسول الله لمن لا يستحق , فيه مخالفة شرعية ومخالفة لاختيار الله ورسوله ,وهذا ما وقع به المجتمع بعد الوفاة .

فالإمامة كما يعرضها القرآن الكريم ,ليست إمامة في الدين بمعنى العبادات فقط ، كما أنها ليست إمامة في الدنيا – أي ما سوى العبادات من أمور الحياة فحسب ، وإنما هي إمامة الإنسان في كل أفعاله الاختيارية، وبعبارة أخرى : في كل فعل يقبل أن يكون عدلاً أو ظلماً سواء أكان اجتماعياً أم فردياً، دنيوياً أم أخروياً ، وكل فعل يصح أن يوصف بحق أو باطل، أن يضل به الإنسان عن الطريق القويم أو يهتدي[30] فالإمامة تأتي بمعنى أنها مقام ومنصب الهي تالية لمرتبة النبوة [31] لاستكمال الطريق المحمدي الاصيل , وهو اشمل واوسع مما يتصوره بعضهم من الذي بني اعتقاده على التحكم والتسلط والقيادة للأمة وفق قانون القوة والقهر .

أرادت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) ، أن تُدافع عن وصية أبيها المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ، المُتمثلة بـ (استخلاف الإمامة إلى الإمام علي (ع) ، ومن ثم ابناءهم (عليهم السلام) ، وهي هنا تنطق بما بلغها به (صلى الله عليه واله وسلم) لذا قالت : (اعْلَمُوا أنّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلا أَقُولُ ما أَقُولُ غَلَطاً، وَلا أَفْعَلُ ما أَفْعَلُ شَطَطاً)[32] إن قوة الشخصية وقوة الحجة تمثلت بشخصها (عليها السلام) فهي تدافع عن حقها بفدك وهو ملك ابيها وهي الأولى به من غيرها ,وبنفس الوقت كلامها في الخطبة رسالة لمن يعترض بأنها (عليها السلام) تريد ما ليس لها به حقٌ ,وهو كلام مغلوط صوره بعضهم بهذه الشاكلة المناقضة للحقيقة, ثم أن في خطبها وأقوالها كلام يمس الإسلام بكله من أصوله وعقائده وغيره .

وفي موضع أخر تكلمت في جمع من نسوة (المهاجرين والانصار) عن الذين انحرفوا عن جادة الصواب وساروا خلف اهوائهم واجتهادهم الخاطئ بقولها : (ويحُهم أنّى زَعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوةِ والدلالة)[33], فالقواعد التي وضعها رسول الله هي الاولى بالاتباع لا الاهمال , ثم تسألت وباستغراب عن سبب عدم موالاة ومتابعة الإمام علي (عليه السلام) بقولها : (ما الذي نقموا من أبي الحسن (عليه السلام) ؟!)[34] فأجابت (عليها السلام) بجملة من الصفات التي تميزه عن غيره من ايمان وقوة وشجاعة وعدل وعلم ... الخ , كما و ينقل عنها قولها مع الناس تحشدهم وتحثهم من أجل نصرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) , وهذا ما جاء على لسان الإمام الباقر (عليه السلام) إذ قال : (إنّ عليّاً عليه السلام حمل فاطمة (عليها السلام) على حمارٍ ، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار ، يسألهم النصرة ، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له)[35]

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

وعندما تحشد بعض الناس بباب الإمام علي (عليه السلام) لأخذ البيعة منه, خرجت عليهم الزهراء (عليها السلام) تذكرهم بغدير خم , إذ قالت : (كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم . والله لقد عقد له يومئذ الولاء ، ليقطع منكم بذلك منها الرجاء)[36] مع كل ما تقدم من تذكير ونصح وارشاد للناس لكنها واجهت رفضًا قاطعًا من جانب الأُمة لكثرة الراغبين بهذه الخلافة وذلك طمعًا بالمنصب والثروة ، لذا حاولت إيضاح ذلك باستعمال فصاحة اللسان والشجاعة وقوة القلب، لكونهم (أهل بيت الرسالة) أحق بالخلافة، ولا يحق لغيرهم بها.

هذا ما علمها اياه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعلمه للمسلمين وأكد عليه في كثير من المواضع , فقد قال (صلى الله عليه واله وسلم) : (الزموا مودتنا أهل البيت ، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا ، دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله ، إلا بمعرفة حقنا)[37] ، وعن الإمام علي (ع) ومكانته عند النبي أنه قال (يا علي، أنت أمير المؤمنين، وإمام المتقين، يا علي، أنت سيّد الوصيين، ووارث علم النبيين، وخير الصدّيقين، وأفضل السابقين. يا علي أنت زوج سيّدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين، يا علي، أنت مولى المؤمنين، يا علي، أنت الحجة بعدي على الخلق أجمعين، أستوجب الجنة من تولّاك واستحق النّار من عاداك)[38], إن المكانة العظيمة لأهل بيت النبوة هي من صنع الله تعالى ولم تكن يوما من الايام خاضعة لاجتهاد بشري أو نزوة قيادة عابرة أو بحث عن سلطة , إن ما مر به المسلمين من ظروف قاهرة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يوجب عليهم إتباع من أختاره الله ورسوله الكريم , ليكون ضماناً لاستمرار الرسالة المحمدية واماناً من الفرقة والشتات وهو ما اكدت عليها الزهراء (عليها السلام) بخطبتها .

إن المتتبع لأقوال ووصايا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، يجد انها مكرسة لحفظ أُمته التي طالما عانى الويلات والحروب من أجل بنائها بناءً إسلاميًا صحيحاً وأراد لها الاستمرارية وفق ما يريد ويطمئن له , لذا عمد على تحديد شخصاً تنطبق عليه المواصفات القدسية والسلوكية والعلمية , وهو بدوره لا يسبق خالقه بهذا الامر , إذ يقول تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[39], وتفسير الآية الشريفة على قول الشيخ الطوسي أنها من الادلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من بعد النبي, لأن مقصود الآية من (الذين امنوا) هو علي بن ابي طالب(عليه اسلام) ومن تصدق وهو راكع هو علي بن ابي طالب[40] , وما يعضد من المكانة السامية لأهل البيت هو حديث الثقلين وهو من أكثر الأحاديث شهرةً واوسعها انتشاراً عند المسلمين بمختلف انتماءاتهم ومذاهبهم , يقول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (إني تَارك فِيكم الثَّقلين، ما إن تمسَّكتُم بهما، لن تضلُّوا بعدي أبدًا ، كِتابَ اللهِ ، وعِترتي أهلَ بيتي ولقد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[41], إن لزوم اتباعهم هو ما اوجبه الله تعالى ورسوله , وأتباعهم هو نجاة الامة من الضياع والفرقة والضعف .

إن حقيقة معرفة الناس بالإسلام النقي يرتبط بمعرفتهم بمن يبيّن ويطبق الشرع كما اراده الله تعالى بعد وفاة الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم), لذلك عملت الزهراء (عليها السلام) على اعادة ربط الفكر المجتمعي آنذاك بالحقيقة التي مفادها أن اختيار الإمام يرتبط بالإرادة الالهية المقدسة لا بإرادة البشر القاصرة , وهدفها من ذلك هو لأجل استمرار الخط الإسلامي المحمدي القويّم ومنع وقوع الإنحراف عنه ,وهو جزء مهم من مسؤوليتها في الحفاظ على الرسالة الاسلامية وأبعادها عن النزوات والاجتهادات والانحرافات وهذا لن يكون إلا بعد أعادة الاعتراف من قبل الجمهور بالحق وهم أهل لهذه المسؤولية العظيمة والشاقة ,لذا تقول (عليها السلام) : (أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه، لما اختلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا، التاسع من ولد الحسين(عليه السلام))[42] مفاد قولها (عليها السلام) أن القوم والدين سيقع عليه الاختلاف

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

وتزداد فيه المشاكل والشبهات ما أن يتركوا العترة الطاهرة ويتبعوا المعاند والمكابر بدل الشخص المناسب الذي اراده الله تعالى .

إن الدور العظيم للزهراء (عليها السلام) برز كحقيقة ماثلة للعيان , إذ تبنت حكمة النبي ورسالته , لفضح وتعرية أهل الباطل ودورهم المشيّن الذي كان الهدف منه مسخ الدين وتغيير بوصلته باتجاه المصالح والمنافع الشخصية الزائلة , فالحكمة الالهية المقدسة ارادت للزهراء (عليها السلام) أن تحفظ الدين وكيانه الحقيقي وهو ما عملت عليه ليكون النهج الاسلامي القويم الى الابد .

خامسًا / اليوم الآخر:

اقتضى عدل الله تعالى أن يكون ختام الحياة الدنيا , حياة اخروية ,وهي امتداد للحياة الانسانية التي عاشها قبل موته , هذه الحياة كفيلة بمحاسبة الإنسان على ما اقترفه بدار الدنيا , وهو بذلك يكون أمام طريقين أما طريق الجنة وأما طريق النار ,وللتذكير بهذا اليوم من ضروريات الحياة لما له من وقع على النفس البشرية ,لذا ورد عنه تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)[43] فالأمر الالهي واضح بضرورة ووجوب الايمان باليوم الآخر ,وهذا ما ذكّرت به الزهراء (عليها السلام) بمناسبات في خطبها , إذ قالت في خطبتها المعروفة بالخطبة الفدكية ″: (تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوعِدُ القِيامَةُ وَعندَ الساعةِ يَخسرُ المُبطلونَ ولا يَنفَعكم إذ تَندَمونَ)[44]، أي الحاكم : الله ، والزعيم : وهو الكفيل والغارم والضامن محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : اي طالب الحق.[45], وهي إشارة واضحة إلى القوم بأن الله تعالى سيحاسبكم يوم الموعد يوم الحشر العظيم ,وبحضور المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

يُستدل من كلام مولاتنا الزهراء (عليها السلام)، بأن القوم غصبوا حقها وحق أبيها فقامت بتذكيرهم بيوم الحساب حينما يقفوا أمام ساحة العدل الإلهي لينال الظالمون الذين ظلموا حق مُحمد وآلِ مُحمد جزاءهم العادل يوم لا ينفع معهم الندم ولا مجال للتوبة في ذلك اليوم ،وهنالك عديد الآيات القرآنية التي تؤكد على هذا اليوم والحساب وكلٌ حسب عمله , يقول تعالى : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.[46] ، وقوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }.[47] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.([48]) ، وقال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) ([49]) ثم استكملت حديثها (عليها السلام) بذكر اية قرآنية وهي قوله تعالى: (وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ، مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ)[50] لقد اكدت الدعوة إلى الله تعالى والمعاد وحقيقة الإسلام والخشية من عقاب الله تعالى , وهذا ما أخبرهم به رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وسيتحقق هذا الوعد وعندئذ ستعرفون[51] هذه دلائل واضحة بأن الشرع الإسلامي قد عُني عناية كبيرة بتحقيق العدل الالهي , إذ سيوفى كل ذي حقا حقه , فقد ورد في محكم الكتاب قول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا).[52] ، يفسر القمي هذه الآية بقوله أنها نزلت بحق من أغضب علي (عليه السلام) وبحق فاطمة (عليها السلام) التي أُخذ حقها بعد وفاة ابيها.[53]

إن وقع وفاة رسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وتكاتف القوم ضد بيت النبوة والرسالة واستغلال الظروف العصيبة التي مرت على الزهراء (عليها السلام) لم يقفا عائقاً أمامها بتذكير القوم بأسس عقائدهم وضرورة التزامهم بها , لذا ذكّرت باليوم الاخر , وهو اليوم الذي سيُحاسب به المرء على ما عمل ,وبحق الله فيه الحق , لذا سيكون عصيب على الظالمين والمنافقين والمرائين , فقد قالت (سلام الله عليها) للناس :(ألا في الفتنةِ سقطوا وإنَ جهنمَ لمحيطةٍ بالكافرينَ فَهيهات منكم وكيفَ بكم وأنى تؤفكون وكتابُ الله بين أظهركم أمورهُ ظاهرة وأحكامهُ زاهرة وأعلامهُ باهرة).[54]

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

الخاتمة :

توصلنا من خلال بحثنا إلى جُملة من النقاط المهمة وهي كالآتي :

1- على الرغم من الاقصاء والتهميش الذي لحق الزهراء (عليها السلام) والأئمة (عليهم السلام) لكن هذا لا يمنعهم من سلوك دورهم الارشادي والقيادي لتصحيح المفاهيم والحفاظ على كيان العقيدة الاسلامية .

2- تُمثل الزهراء (عليها السلام)، أعلى درجات الصبر والايمان في مواجهة الظلم بكل شجاعة وعزيمة ، لكي تخرج الناس من الظلمات إلى النور في سبيل الدعوة إلى الحق المُبين.

3- احساسها بالمسؤولية العظيمة بعد وفاة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ما دفعها لمحاججة القوم ومواجهتهم لأحقاق الحق ولبيان عقائدهم التي ابتعدوا عن تطبيقها .

4- بيان احقية الإمام علي (عليه السلام) بخلافة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالاستناد على ما ورد في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة .

5- ضرورة التمسك بالأوامر الإلهية وترك ما نهى الله تعالى عنه تعظيمًا لله وخوفًا من أهوال يوم القيامة كما ورد في قوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ). سورة الأعراف ، الآية : 3

6- تبني اسلوب وسلوك الزهراء (عليها السلام) في احقاق الحق وردع الظالمين والمتسلطين لتكون قدوة لنا في حياتنا اليومية .

الهوامش :

1 - سورة يونس – اية 36 .

2 - سورة الكهف – الآية : 103- 106

3 - ينظر :الطبرسي ,ابو منصور احمد بن علي , الأحتجاج , دار المرتضى , لبنان ,ط1 , ج 1 ص 112. 2008 .

4 - المصدر نفسه , ج1 , ص 114 .

5 - سورة الإسراء – الآية : 111

6 - ينظر : الطوسي , التبيان , ج6 , ص 533 .

7 - المجلسي , بحار الانوار , ج 86 , ص 313 .

8 - ينظر : المدرسي، محمد تقي، فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوة الصديقين، ط1، دار البصائر للثقافة والنشر – النجف الأشرف، 1435هـ ، 2015 ، ص30 – 31

9 - الاثري , محمد بن محمد بن الاثير , منال الطالب في شرح طوائل الراغب , ص 501 .

10 - سورة الأنعام – الآية : 103

11 - ينظر : شبر، عبد الله ، كشف المحجبة في شرح خُطبة اللّمةِ ، تحقيق : علي الأسدي، ط1، مطبعة وفا، إيران – قم ، 2007 ، ص41 – 42

12 - نهج البلاغة , خطب الامام علي , ج2 , ص 99 .

13 - المجلسي , بحار الانوار , ج29 , ص 221 .

14 - نهج البلاغة , ج 16 , ص 212 .

15 - ينظر : شبر , عبد الله , كشف المحجبة في شرح خُطبة اللّمةِ ، ص48 – 49

16 - سورة الأحزاب – الآية : 45-46.

17 - سورة الصف – الآية : 6

18 - نهج البلاغة , ج16 , ص 212 .

19 - سورة الأنبياء – الآية : 107

20 - ينظر : كمال معاش، فاطمة (عليها السلام) بين النبوة والإمامة ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ت) ، ص79

21 - الطبرسي , الاحتجاج , ج1 , 113 .

22 - سورة الحديد – آية : ٢٥

23 - نهج البلاغة , ج16 , ص 212 .

24 - نهج البلاغة , ج16 , ص 212 .

25 - سورة الأحزاب – الآية : 56.

26 - المجلسي , بحار الانوار , ج91 و ص 63 .

27 - سورة النجم : الاية : 3 – 4 .

28 - ينظر : المدرسي , محمد تقي , فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوة الصديقين ، ص29

29 - الطبرسي، الإحتجاج على أهل اللجاج، ج1، ص 114.

30 - ينظر : الآراكي ، محسن، نظرية النص على الإمامة في القرآن الكريم، ط2، مطبعة اعتماد ، 1428هـ ، ص37

31 - ينظر : نور الله الحسيني , التستري، احقاق الحقّ وازهاق الباطل ،تعليق : شهاب الدين النجفي , ج 2، ص 300

32 - الطبرسي، الإحتجاج على أهل اللجاج، ج1، ص 114.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

33 - الطبرسي , الاحتجاج , ج 1 , 120 .

34 - المصدر نفسه , ج1 , ص 120 .

35 - المجلسي , بحار الانوار , ج 28 , ص352 .

36 - المصدر نفسه , ج28 , ص 205 .

37 - الهيثمي , مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , ج9 و ص 175 .

38 - الكراجكي و كنز الفوائد , ج2 , ص 12 .

39 - سورة المائدة : اية 55 .

40 - ينظر : الطوسي , التبيان , ج3 , ص 559 .

41 - أحمد بن محمد بن حنبل الشّيباني ،المسند ج3 , المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،1986م ، ص14 . ينظر : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح ج4، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1979 ,ص1473.

42 - المجلسي , بحار الانوار , ج36 , 352 .

43 - سورة البقرة : اية 177 .

44 - الطبرسي , الاحتجاج , ج1 و ص 116 .

45 - ينظر : كشف المحجبة في شرح خُطبة اللّمةِ ، عبد الله شبر ، ص 110

46 - سورة الكهف – الآية : 105

47 - سورة الأنبياء – الآية : 35

48 - سورة الأنعام – الآية : 22

49 - سورة النساء – الآية : 78

50 - سورة الانعام : اية 67 .

51 - ينظر : الشيرازي , مكارم , الامثل في تفسير القران المنزل , ج4 , ص 331.

52 - سورة الأحزاب – الآية : 57

53 - تفسيرالقمي , ج2 , 196 .

54 - الطبرسي , الاحتجاج , ج1 , 115 .

المصادر:

- القرآن الكريم .

1- ابن أبي الحديد ,شرح نهج البلاغة , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم , دار احياء الكتب العربية , بيروت – لبنان , 1959 .

2- الاثري , محمد بن محمد بن الاثير , منال الطالب في شرح طوائل الراغب, تحقيق : الطناحي محمود , مكتبة الخانجي , 1997 .

3- أحمد بن محمد بن حنبل الشّيباني ،المسند, المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،1986م.

4- الآراكي ، محسن، نظرية النص على الإمامة في القرآن الكريم، ط2، مطبعة اعتماد ، 1428هـ.

5- شبر، عبد الله ، كشف المحجبة في شرح خُطبة اللّمةِ ، تحقيق : علي الأسدي، ط1، مطبعة وفا، إيران – قم ، 2007.

6- الشيرازي ,ناصر مكارم , الامثل في تفسير القران المنزل , مؤسسة الاعلمي ,بيروت – لبنان , 2013 .

7- الطبرسي ,ابي منصور احمد بن علي , الأحتجاج , دار المرتضى , لبنان ,ط1 ., 2008

8- الطوسي ,محمد بن الحسن بن علي , التبيان في تفسير القران , دار احياء التراث , بيروت – لبنان , (د-ت) .

9- الكراجكي ,ابي الفتح الشيخ محمد بن علي ,كنز الفوائد , تحقيق : عبد الله نعمة ,دار الاضواء , بيروت – لبنان , 1985 .

10- كمال معاش، فاطمة (عليها السلام) بين النبوة والإمامة ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ت).

11- المجلسي , محمد باقر ,بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار , تحقيق : مجموعة من العلماء ,دار احياء التراث ,بيروت – لبنان , 2008 .

12- المدرسي، محمد تقي، فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوة الصديقين، ط1، دار البصائر للثقافة والنشر – النجف الأشرف، 1435هـ.

13- المرعشي , نور الله الحسيني , التستري، احقاق الحقّ وازهاق الباطل ،تعليق : شهاب الدين النجفي , مكتبة اية الله المرعشي , قم – ايران (د ت).

DOI:10.52113/uj05/023-16/1193-1204

14- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح ج4، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

15- الهيثمي , علي بن ابي بكر بن سلمان ,مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , تحقيق : حسين سليم اسد ,دار المنهاج , بيروت – لبنان , 2015 .

The great Fatima Al-Zahra (peace be upon her) and her doctrinal role

Saleh Mahdi Jaber Al Zalmi

Summary

The great friend, Fatima al-Zahra (peace be upon her), is the wife of the Messenger of God, the Chosen One, Muhammad (PBUH), the role model among human beings. Defending the clear truth because of its great divine value, all of this made it a great school for learning throughout history, when loved ones.

Islam was manifested in her words, her personality, and her existence (peace be upon her), how not when she is the heir of the Chosen Prophet, the wife of the guardian, and the mother of the two pure grandsons. The greedy reader of her life finds her carrying the true extension of the lights of heavenly guidance. Her husband and her sons, Al-Zahraa (peace be upon her) carried the banner of defense and combating the injustice and persecution that befell the nation after the departure of the Messenger of Islam, Muhammad (PBUH), after the missionary line was targeted and opposed by some utilitarian, ignorant, and intruders who represent the illegitimate worldly line. The ideological role of Al-Zahraa (peace be upon her)) embodied with courage, challenge, strength of argument, logic, and explicit Quranic verses, which are clear ways to expose the falsity of the claimants and their reversal of the facts of the Holy Qur'an and the facts of the sayings and hadiths of the Messenger in which he does not speak out of desire, but rather his words are the words of God Almighty.

Keywords: Fatima Zahra (peace be upon her), monotheism, , the Prophet- Imamate- Resurrectio.